الأستاذ عباس محمد عبد الواحد من أعلام العلم والأدب في تشاد

د. أحمد الرفاعي محمود(*)

• **ملخص:**

تميزت تشاد عن كثير من البلاد الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء بتطور التعليم العربي والعناية بالثقافة العربية والإسلامية، ويعود ذلك إلى اهتمام التشاديين باللغة العربية واتجاههم نحو التعليم في الخلاوى والحلقات والمدارس في مختلف المراحل، والمعاهد والجامعات في داخل البلاد وخارجها، ومن بين هؤلاء الذين تتلمذوا في تشاد وخارجها الأستاذ عباس محمد عبد الواحد الذي يعد أنموذجًا للعلماء الراسخين، فقد تشرب من شتى فروع العلم والمعرفة، فهو الفقيه واللغوي والعالم في فن الفلك والشاعر المبدع، قرض أروع الشعر وأعذبه، إضافة إلى معرفته للغة الفرنسية. والهدف الأساسي لهذه الدراسة يدور حول التعريف بشخصية الأديب عباس محمد عبد الواحد، وإبراز جهوده العلمية والأدبية، وقسم الباحث دراسته إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول: تناول فيه مولد الشاعر ونشأته وجهوده العلمية والدعوية، ووظائفه الإدارية. والمبحث الثاني: فيه ذكر للابداعات الشعرية للشاعر عباس، وخُصِّص المبحث الأخير لدراسة الخصائص الفنية في شعر عباس محمد عبد الواحد، ثم ختم المقال بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: عباس، أعلام، العلم ، الأدب، تشاد

(*) محاضر بجامعة الملك فيصل بتشاد

Professor Abbas Mahamat Abdal-wahid
One of the Most Prominent Figures of Arabic Language and Literature in Chad

Dr. Ahmat Aroufai Mahamoud

Lecturer at King Faisal University – Chad

- **Abstract :**

Chad was distinguished from many sub-Saharan African countries by the development of Arab education and its interest in Arab and Islamic culture. This is due to the interest of Chadians in the Arabic language and their tendency towards education in khalwyies, halaqas, and schools at various levels, institutes and universities inside and outside the country, and among those who studied in Chad and abroad is Professor Abbas Mouhamat Abdelwahid, who is considered a model for established scholars. He has absorbed various branches of science and knowledge, he is a jurist, linguist, and scholar in the art of astronomy and a creative poet, he wrote the most wonderful and fresh poetry, in addition to his knowledge of the French language. The main objective of this study is to introduce the personality of the writer Abbas Mouhamat Abdelwahid, and to highlight his scientific and literary efforts. The researcher divided his research into three sections. The first section dealt with the poet's birth, upbringing, academic and advocacy efforts, and administrative functions. The second section: It mentions the poetic creations of the poet Abbas, and the last section is devoted to studying the artistic characteristics in the poetry of Abbas Mouhamat Abdelwahid, then the article concludes with results and recommendations.

Keywords: Abbas, scholars, science, literature, Chad

- **مقدمة**

تشاد بلد يقع في قلب القارة الأفريقية، وهي عضو في تجمّع دول وسط أفريقيا الذي يتكون من الكاميرون والغابون وأفريقيا الوسطى والكونغو وغينيا الاستوائية وتشاد، والدول التي سبق ذكرها لغتها الرسمية هي الفرنسية باستثناء تشاد التي لها لغتان رسميتان هما العربية والفرنسية، والكاميرون كذلك لها لغتان رسميتان وهما الفرنسية والإنجليزية.

تعتبر تشاد الدولة الوحيدة في هذه المجموعة التيتتمتع بانتشار واسع للغة العربية وتطورها من حيث الجانب العلمي، فمنذ زمن بعيد انتشر التعليم العربي في تشاد، وكان يتطور شيئاً فشيئاً إلى أنْ وصل إلى ما وصل إليه الآن، إذ يوجد في تشاد علماء في مختلف العلوم والفنون العربية والشرعية وكذلك العلوم العصرية.

برز في تشاد جملة من العلماء قديماً وحديثاً، وهم الذين حملوا لواء الثقافة العربية والإسلامية، والأستاذ عباس محمد عبد الواحد ـ رحمه الله ـ يعد من كبار العلماء الذين لهم إسهامات كبيرة في العلم والشعر العربي ـ وهو عالم جليل وشاعر مبدع مجيد لا يُشَقُّ له غبار، وهو من القلائل الأفذاذ في عصره، ترك للأمة إرثا نفيساً من العلم والشعر.

شخصية الأستاذ الشاعر عباس محمد عبد الواحد جديرة بالاهتمام، كما أنها جديرة بأن نقوم بدراسة حولها، وإبراز ما تحمله من قدرات عالية فهو يستحق أن نتحدث عنه ونذكر جهوده العظيمة التي يجب علينا أن نشيد بها ونعتز بها، ونُعَرِّفَ الآخرين بها، وتكمن أهداف الدراسة في النقاط التالية:

1. التعريف بالأستاذ عباس محمد عبد الواحد من خلال الحديث عن نشأته وجهوده العلمية والأدبية.
2. تبيين ما تميز به عباس محمد عبد الواحد عن العلماء والشعراء التشاديين في عصره.
3. الوقوف على موضوعات شعره وخصائصها الفنية.
4. توضيح المكانة التي كان يحظى بها عباس محمد عبد الواحد في المجتمع التشادي وغيره.

وستتم معالجة الموضوع من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: مولده ونشأته وجهوده العلمية، والدعوية، ووظائفه الإدارية.

المبحث الثاني: إبداعاته الشعرية.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية لشعر عباس محمد عبد الواحد.

النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مولده ونشأته وجهوده العلمية والدعوية وأنشطته الإدارية

مولده:

ولد عباس محمد عبد الواحد عام 1944م في قرية حُقُني بمركز مرفا على بعد ثمانين كليومتراً من مدينة أبشة من ناحية الجنوب[1].

نسبه:

هو عباس بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الله إبراهيم إسحاق جابر، تُعرف أسرته في المنطقة بـ (شُمَا) بمعنى شاميين، أي أن أصلهم من الشام، واسم أمه بريصة رضوان نور الدين، وهو أخ لعبد الواحد جد الأستاذ عباس، فيلتقي نسب أبيه بنسب أمه في جده عبدالله. [2]

وللأستاذ عباس أخت شقيقة واحدة تسمى فاطمة وإخوة لأب وهم خديجة وإبراهيم وعَلِيو، وهو إمام المسجد العتيق لمدينة بلتن ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الحالي لإقليم وادي فِيرا، ومن إخوته للأب عبد الله والدكتور محمد الصغير وهو حالياً يعمل محاضراً بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأنجمينا[3].

1ـ حسن، محمود (2006): تاريخ الشعر التشادي، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص775.

2. عبد الواحد، تجاني أحمد (مقابلة)، يوم الثلاثاء 2022/08/09م بمنزله في حي أنجمينا كدو،عند الساعة السادسة مساء.

3. عبد الواحد، محمد الصغير محمد (مقابلة)، يوم الأحد 2022/08/07م بمنزله بحي أمرقيبة، عند الساعة العاشرة صباحاً.

نشأته:

نشأ عباس في مدينة بلتن التي كان والده أحد علمائها الكبار وكان إماما لمسجدها العتيق، كان والده معلماً لأبناء المنطقة يُحَفِّظُهُم القرآن الكريم، ويعلمهم مبادئ العلوم العربية والشرعية، وقد ساعده وجوده في بلتن على تعلم القرآن الكريم، واستفاد من حلقات الدروس التي يقيمها والده كثيرًا من العلوم الشرعية كالفقه والتوحيد والحديث والسيرة وعلوم العربية كالنحو والصرف والأدب، كما أخذ العلم عن عَمِّه حامد عبد الواحد الذي كان مقيماً في مدينة بلتن.

ثم سافر الأستاذ عباس إلى أبشه للالتحاق بالثانوية المزدوجة (الفرنسية العربية) في العام الدراسي 1966/1965م. وحصل على الشهادة الإعدادية في العام الدراسي 1969/1968م، وبعد ذلك التحق بمعهد المعلمين الذي كان يسمح لحامل الشهادة الإعدادية بالمشاركة في دخول المعهد بعد النجاح في المعاينة، وبعد تخرجه في المعهد عمل في التدريس لأنه كان شغوفاً بالعلم، ثم ترشح للشهادة الثانوية في دورة عام 1978م فنجح في القسم الثنائي اللغة (عربي فرنسي)، ثمّ حصل بعد ذلك على منحة دراسية لمواصلة تعليمه الجامعي، فسافر إلى العراق للدراسة بالجامعة المستنصرية في كلية الآداب قسم اللغة العربية، وتخرج فيها عام 1983م.[1]

تزوج الأستاذ عباس باثنتين، وزوجته الأولى تسمى مرينة محمد حسن وهي أم أولاده محمد، وآمنة، وعبد الرحمن، وزهرة، وعبد القادر، وسعاد، وإبراهيم. أما زوجته الأخرى فاسمها زنوبة عبد النبي وهذه لم تنجب له ولداً.[2]

بعد حصول الشاعر على الإجازة العالية في العراق عادإلى الوطن فاستقر في العاصمة أنجمينا وارتبط بالعلم والدعوة، وإنتاج الشعر إلى أن لقي ربه في ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من شهر رمضان 1423هـ الذي يوافق الثالث عشر من شهر

1. حامد، الجد بشارة (2005): التجربة الشعرية عند عباس محمد عبد الواحد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، ليبيا، ص15.
2. عبد الواحد، محمد الصغير (مقابلة)، المقابلة السابقة نفسها.

ديسمبر 2002م بمدينة أنجمينا. وبعد موته أقام المثقفون بالعربية وطلاب العلم وعشاق الأدب في العاصمة التشادية أنجمينا حفل تأبين تقديراً لجهوده ووفاء لما قدمه لأمته، وجاء التعبير عن التقدير لشخصية الراحل في ثنايا كلماتهم وقصائدهم، وقد رثاه عدد من كبار الشعراء التشاديين منهم الشاعر عيسى عبد الله، والشاعر محمد عمر الفال، والشاعر حسب الله مهدي فضلة.

حيث قال الشاعر عيسى عبد الله في رثائه لعباس:

عباس من تركت للمغازي والنحو والحديث والفُرُوض
هل قلت للجهالة اطمئنّي فالجو قد خلى لكي تَبيضي
أنت الذي دعوتَ من تآخوا في الضَّاد للسَّداد لا الدحوض
تبغي لبيرق النبي رفعاً والبعض يَبتغيه في الحضيض[1]

وقال الشاعر حسب الله مهدي فضلة:

قد مات عباس وما أقساك من كَلْم بل أسهم وقعها في القلب أدْمَانا
قد ماتَ عباسُ ليت الأذنُ ما سمعت أو أن قائلها من قبل يَنْعَانا[2]

جهوده العلمية والدعوية

حظي الأستاذ عباس محمد عبد الواحد بتكوين علمي متين في مجالات شتى من العلم، كما سبق الحديث عن ذلك، فقد جمع بين العلوم الدينية واللغوية والفلكية وأتقن اللغتين الرسميتين لتشاد وهما العربية والفرنسية، وقد مكّنه هذا من أن يؤدي دوراً فاعلاً في مجتمعه في مواقع كثيرة، فكانت وظيفته الرسمية معلماً، ويذكر أنه كان يُدَرِّس الميراث منذ أن كان في المرحلة الثانوية بأبشه، ودَرَّس بعد تخرجه في معهد المعلمين في المدارس الابتدائية، وبعد العودة من العراق عُيِّن مدرساً بثانوية الملك فيصل بأنجمينا ودرس بثانوية الحرازاية بأنجمينا. وفيما يتعلق بتدريسه في الحلقات فقد كان

1. عبد الله، عيسى (مخطوط).
2. فضلة، حسب الله مهدي (مخطوط).

يُدرِّس في الزاوية المجاورة لبيته في حي مرجان دفق بأنجمينا كتب النحو، مثل كتاب قطر الندى، وألفيَّة بن مالك، وكتاب أبو مقرع في الفلك، ومن الكتب الفقهية كان يدرس رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ويدَرِّس الرحبية في علم الميراث، ومقامات الحريري، ومقامات الهمذاني. وله دروس سنوية في المسجد العتيق بمدينة بلتن في شهر رمضان يفسر فيها القرآن الكريم، وفي الفترة المسائية يُدَرِّسُ الكتب الدينية واللغوية. شارك الأستاذ عباس في الدروس الحسنية بالمملكة المغربية.[1]

ومن أبرز تلاميذه في أنجمينا موسى كُلُبَالي، وأبو رأس، وإبراهيم عباس.[2]

ومن إسهاماته في مجال نهضة العلم في بلاده أنه كان ـ رحمه الله ـ أحد مؤسسي جامعة الملك فيصل بتشاد، ومن جهوده الفكرية المهمة إسهاماته في البحث والتأليف، فقد ألف كتباً بعضها قد نُشِرَت، كما له مؤلفات لم تُنشر، ومن كتبه المنشورة [3]:

1. إزالة الغموض في تصحيح مسائل الفروض، كتاب في المواريث، طبع عام 1987م.
2. صحيح المقال في معرفة ظلال زوال، طبع عام 1416هـ الموافق لعام 1996م.

وله مؤلفات أخرى غير منشورة وهي:

1. شرح منظومة الشيخ أحمد بن الهاشم في (مهمات علم النحو).
2. شرح منظومة (المقنع في علم أبي مُقرع) لمحمد بن سعيد السوسي في علم الفلك.
3. المهمات في علم الميقات، في علم الفلك.
4. الميقات الدائم، في الفلك.

كان الأستاذ عباس ـ رحمة الله ـ نشطاً في المجال الدَّعوي، فقد عُين داعية من قبل رابطة العالم الإسلامي في عام 1982م، وأثره في الدعوة واضح، فهو عالم وقدوة

1. عبد الواحد محمد الصغير (مقابلة)، مقابلة سابقة.
2. نفس المرجع السابق.
3. حامد، الجد بشارة (2005): التجربة الشعرية عند عباس محمد عبد الواحد، مرجع سابق، ص20.

مخلص في دعوته، وهو ما حببه للناس فكانوا يترددون عليه لأخذ العلم والاستماع إلى نصائحه وتوجيهاته القيمة.

وفيما يتعلق بالدعوة فقد شارك الأستاذ عباس في دورة شرعية لمدة شهرين في كانو بنجيريا عام 1994م، وكان عضواً في بعثة الحج التشادية[1].

وكان يقدم في الإذاعة الوطنية لجمهورية تشاد برنامجا دينيا كل يوم أحد من كل أسبوع يسمى (ركن الدين)، وهو عبارة عن فتوى للمواطنين الذين يسألون عن أمور الدين، وكان يقدِّم هذا البرنامج باللغة الفرنسية [2].

أنشطته الإدارية:

عندما عاد من العراق عمل في التدريس ثم عُين ناظراً للقسم الثانوي بثانوية الملك فيصل في الفترة من 1986 إلى1991م، ومديراً للشؤون الدينية والأعراف بوزارة الداخلية من 1992إلى 1993م، وأميناً للمالية بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية تشاد.

وجهود الأستاذ عباس تدل على أنه كان "يتمتع بذكاء نادر، وقوة في الحفظ وسرعة في البديهة، وتوقد في الذهن، وحدة في الخاطر، فضلاً عن موهبته الأدبية، وملكته الشعرية، ومقدرته الأدبية"[3]. فقد كسب شهرة كبيرة، وكان له دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية والاهتمام باللغة العربية.

المبحث الثاني: إبداعاته الشعرية

يعد عباس محمد عبد الواحد أحد الشعراء التشاديين العظام، فهو من الفحول الذين أسهموا في حركة الأدب العربي، وهو أحد الأعلام الذين أجادوا الشعر إجادة تامة، فهو

1. عبد الواحد، تجاني أحمد (مقابلة)، مقابلة سابقة.
2. عبد الله، بابكر محمد (2012): شعر عباس محمد عبدا لواحد جمع وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، ص32.
3. حسن، محمود (2006): تاريخ الشعر التشادي، مرجع سابق، ص777.

يمتاز عن شعراء العصر الذي قبله بأنه قد صقل موهبته الأدبية بالتثقيف والممارسة، مما جعله يمتلك الكلمة الجميلة واللفظة الرشيقة واللحن الشجي، والأسلوب الرَّصين الجزل، وقد يصدق على شعره ما وصف به البارودي شعره حين قال:

لم تبن قافية فيه على خلل كَلاَّ ولم تختلف في وصفه الجملُ

فلا سنادٌ ولا حشوٌ ولا قلقٌ ولاسقوطٌ ولا سهوٌ ولا عللُ[1]

كان شعره تشادي النشأة، نظم الشعر قبل هجرته إلى الخارج، فقد قال القصائد الرائعة قبل سفره إلى العراق للدراسة، وقصيدته التي تناول فيها مغادرة وطنه من أجل طلب العلم بالعراق تنبأ عن نبوغه في الشعر وإجادته لقرضه، إذ قال في مطلع قصيدته (إنَّه الفِراق):

غادرتُ موطن آبائي وأجدادي مخلفاً عنده أمِّي وأولادي[2]

ولا ننكر أنّ هجرته للدراسة قد أصقلت موهبته الشعرية ومدّته بمعين لا ينضب، أعانته في إثراء تجربته الشعرية، فبيئة العراق المعروفة بالثقافة العربية الأصيلة التي أنبتت منذ أزمنة سحيقة فحول الشعراء، إضافة إلى أنَّ الشاعر عباس قد تلقى تعليمه في كلية الآداب قسم اللغة العربية، كل ذلك أعانه على أن يكون متمكناً في قول الشعر.

ومن يطالع شعر عباس يدرك أن الشعر عنده يتدفق وينساب كالماء النازل من القمم العالية، وكانت لديه المقدرة على القول في أغراض الشعر المختلفة، كالمدح والوصف، والرثاء، والفخر...الخ، وما لم نجده في شعره من أغراض فلا يعد عجزاً منه أو عدم استطاعته للقول فيه، إنما يعود ذلك إلى عدم رغبته للقول فيها نظراً لما عرف عنه من ورع والتزام بتعاليم دينه الحنيف، ومما يمكننا أن نلفت إليه النظر أن للشاعر شعراً في الهجاء ولكن أسرته احتفظت به ولا تريد نشره تنفيذاً لوصيته.

1- البارودي، محمود (2011): ديوان البارودي، تح: فوزي حمزة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص354.

2. عبد الواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، مطبعة أسعد، بغداد، العراق، ص18.

وسنقوم بعرض بعض أشعاره مراعين في ذلك طبيعة هذه الدراسة التي لا يناسبها التوسع والإسهاب.

أولاً: المدح

يقول قدامة ابن جعفر في إشارة منه إلى المدح: "إنَّه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه من سائر الحيوان، على ماعليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد المدح بهذه الأربع الخصال مُصيباً، والمادح بغيرها مخطئا، ثم قد يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض..."[1].

فإن كان المدح هو أحد أهم أغراض الشعر العربي القديم، ولا يغيب في الغالب عن أشعار الشعراء، فعباس قد تناوله وتنوع فيه. فقد مدح فيه الشعوب المختلفة، والعلماء، والأدباء، وأمناء المؤسسات الإسلامية، كما مدح الشعراء.

ومن مدح الشعوب ما قاله في الوفد السعودي الذي زار تشاد بمناسبة تأسيس مراكز إسلامية، حيث قال:

سلاماً أيها الوفد السعودي وترحيباً بمقدمك السَّعـيد
حللت بأرضنا أهلاً وسهلاً عزيزاً عندنا بين الـوفود
نكن لك الولاء بكل صدق وبالإخلاص يا رمز الجهود
تحلى كل فرد منك حتماً بروح الدين والنهج الحميد[2]

مدح الشاعر العلماء وخاصة علماء وطنه تشاد ومنهم الشيخ الشاذلي صالح فقال:

هذا هـو الشاذلي صَـرْحٌ يُشَـادُ به وقمة تتهادى دونها القِممُ
حوى من العلم قسطاً لا تزاحمه أترابه وهـو في أقرانه علـمُ

1. ابن جعفر، قدامة (1987): نقد الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص65 ومابعدها.
2. عبد الواحد، عباس (مخطوط).

أكــرم به عـالماً قـلت نظـائره ذو همة قصرت من دونها الهممُ

إن جـئته زائراً تلقـاه مبتســماً مهذب النفس بئر مــاؤه شـبم[1]

ومدح أستاذه عادل جاسم البياتي من جمهورية العراق فقال:

أفلا يحـق لي الثناء عـليك يا سيل المعارف والخضم الزاخر

ستر اليراعة أنت مصدر نبعها ومـليك ناصية الغريب النادر

فإذا نثرت فأنت أفضـل كاتب وإذا قرضت فأنت أحسن شاعر[2]

ثانياً: الرثاء

الرثاء أحد أغراض الشعر العربي المشهورة، فقد تناوله قدامة بالشرح قائلاً: "إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه هالك، مثل (كان) و(تولى) و(قضى نحبه) وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأنَّ تأبين الميت إنما هو مثل ما كان يمدح في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظ المدح بغير (كان) وماجرى مجراه، وهو أن يكون الحي مثلاً وصف بالجود، فلا يقال (كان جواداً) ولكن بأن يقول (ذهب الجود) أو(فمن للجود بعده) ومثل (تولى الجود) ومأشبه هذه الأشياء "[3].

رثا الشاعر عباس العلماء والزملاء، كما جادت قريحته برثاء أساتذته ومن لهم أثر في نفسه. ورثا من العلماء العالم السعودي المشهور في عصره الشيخ عبد الله بن باز- رحمه الله – رئيس مجلس الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ورثا الشيخ محمد الخضيري، ومن زملائه الذين رثاهم الشاعر عبد الله المجبري، وهو من أصل ليبي أقام بمدينة أبشة، وكان رئيساً للجالية الليبية، ورثا من شيوخ أبشة الشيخ زكريا حسن والشيخ نوح محمد الأمين.

1. عبد الواحد، عباس (مخطوط).
2. عبد الواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، مصدر سابق، ص22.
3. ابن جعفر، قدامة (1987): نقد الشعر، مرجع سابق، ص100.

قال في رثائه للشيخ عبد الله بن باز رحمه الله:

تذكر يا أخي خطباً أصابا تزد أسفاً وحزناً والتهـــابا

لفاجعـة ألم بنا جـميعاً فأصبح في القلـوب لنا حرابا

وركن في الديانة قد تداعى فصار الصرح هَدْماً أو خرابا[1]

ومن المشايخ الذين رثاهم الشيخ نوح محمد الأمين أحد علماء أبشة البارزين في زمانه، فقال:

توارى في حمى الرحمن نوح ولاقى حين طال له اللقاء

بكته بأرض أبشـة رجـــال وأطفال وتتبعهم نســـاء[2]

وقال في رثائه للشاعر عبد الله يونس المجبري الذي وافته المنية في رمضان 1398هـ:

مات الذي حسنت في الناس سيرته فكان بالحلم والأخلاق يشتهر

طلــق المحيَّا قـــوي في إرادته وفي المكاره والضرَّاء يصطبر

قد كان في الخير ركن يستعان به واليوم أصبح هذا الركن ينكسر

وكان للحـق عوناً في موافقــه لا ينثني عنه مهما نالــه خطر[3]

ثالثا: الوصف

الوصف يعني "نقل صورة العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ، والعبارات والتشابيه، والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسام، والنغم لدى الموسيقي"[4]. وقد عُرف بأنه "تعبير عفوي عن المشاعر التي يحس بها الأديب أمام الأحداث والمشاهد المحيطة به والعوامل الفاعلة في وعيه وفي لا وعيه"[5].

1. عبد الواحد، عباس (مخطوط).
2. عبد الواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، مصدر سابق، ص 42.
3. المصدر السابق، ص46.
4. عبد النور، جبور (ب.ت): المعجم الأدبي، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، ص292 ومابعدها.
5. المرجع السابق، ص293.

قال قدامة "الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره ويمثلها للحس بنعته"[1].

فالشاعر منذ القديم كان يصف الطبيعة من حوله، ووصف الظعينة والمرأة وغيرها، وقَلَّ أن يخلو غرض من أغراض الشعر عن الوصف، ولذا فإنه يعتبر أبا الأغراض كلها[2].

وقصيدة الشاعر عباس محمد عبد الواحد "إنَّه الفِراق" تعد واحدة من القصائد التي تطرقت إلى هذا الصنف من الشعر. فقد وصف في هذه القصيدة رحلته من أبشه إلى بغداد من أجل مواصلة الدراسة، وقلبه كان متعلقاً بموطنه وأهله، حيث قال:

تركت فيه أناساً ليس لي بدل عنهم ورؤيتهم شوقي وإسعادي

فهم حماية فكري من تشرده وهم أحاسيس أحشائي وأكبادي

أكاد أفقد وعيي حين أذكرهم وناظري بات في دمع وإسهادي[3]

ونلحظ في أبياته بعض العبارات التي يحاول من خلالها أن يخفف آلام الفراق عن أمه معللاً في ذلك بذكر السبب الذي دفعه إلى السفر وهو طلب العلم، وأنه يريد أن يبلغ فيه شأواً بعيداً وأن ينهل من المعرفة ما استطاع، فلا تتحقق أمانيه إلا بهذا السفر، حيث قال:

أمَّاه هذا وداعي اليوم فانتظري لي عودة بالمنى من بعد إيفاد

إن الأماني التي مازلت أطلبها تقضي علي بأسفار وإبعاد

1. ابن جعفر، قدامة (1987): نقد الشعر، مرجع سابق، ص118 ومابعدها.
2. الشنطي، محمد صالح (1997): في الأدب العربي القديم، دار الأندلس، حائل، المملكة العربية السعودية، ص108.
3. عبد الواحد، عباس (1983) ديوان الملامح، مصدر سابق، ص18.

عنكم وما زالت الآمال تدفعني للمجد فارتقبي يا أم انجادي
فارقتها وتركت القلب مرتهنا لها وواصلت أسفاري بإجهاد

ثم وصف العراق وما لحظه في العراقيين من حسن المعاملة، وما يتمتع به علماؤها من علم غزير، ونتاج أدبي وفير، وما للعراق من تاريخ مشرق مجيد، فقال:

مـــرسيليا وإلى باريس رحلتنا ومنه تواً إلى أرجاء بغداد
أرض الأُلى بلغوا شأواً وقد تركوا للناس آثار تاريخٍ وأمجاد
أرض الـرشيدِ ومأمون ومعتصم وأرض من ملأ الدنيا بإرشاد
للـــوافدين إلى بغداد مغـتنم ونائل جل عن حصر وتعداد

فالشاعر قد يأتي في شعره بكلام يشبه قول الشعراء القدامي عندما يذكرون في شعرهم الأطلال ووقوفهم بها، ومن قصائده في الوصف قصيدته في وارا عاصمة سلطنة وداي قديماً، فكان وصفه محاولة لينقل إلى المتلقي الصورة الجميلة التي التقطها عن وارا فقال:

لاحت معالمها علي بعيدة فقطعت قبل وصولها أميالا
فإذا بقلـعتها بدت وكأنها أهرام مصر رونقاً وجمـالا
تحوي من الفن الجميل روائعاً فدهشت من تلك الروائع بالا[1]

ويتحدث الشاعر في وصفه لوارا عن دوافع الإعجاب بها، ويتطرق إلى التقنية التي استعملت في بنائها، وإبراز خبرة من بنوها، ومع مرور الزمان بها إلاَّ أن اللمسات الجمالية فيها باقية، يقول الشاعر:

ومن العجائب أن هيئة قصرها مضت القرون بها ودامت حالا
عكست علينا مجد أجداد سمو فوق الثريا عزة ومجـــالا
بهرته هيبتها فأصبح ينطوي ذات اليمين تلفتاً وشمـــالا

1. عبد الواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، مصدر سابق، ص15.

وبجانب الأغراض التي سبق الحديث عنها، للشاعر قصائد أخرى في موضوعات ذات صلة ببيئته، فباعتباره عالماً متبحراً وداعية ومصلحاً اجتماعياً، وارتباطه بوطنه وثيق جداً، إذ يأمل أن يراه دائماً صاعداً في عتبات التقدم والازدهار، وأن يرتقي المواطنون أخلاقياً واجتماعيّاً، فيقول في قصيدته (الوحدة):

يا شعبنا التشادي كن متماسكاً كالجسم واعمل كي تصير مرمما

وانظر بنور الوعي أمرك وابتعد من أن يكون الفكر فيك مسمَّما

وانس الخلاف لأنه السبب الذي يدعوك جهراًكي تدوم مهشما[1]

وإذا كان الشعر الوطني ما ارتبط بقضية الوطن أو الشعب الذي يقيم بقطر معين، وأنه أضيق نطاقاً من الشعر الذي يتسع ليشمل الأمة أي مجموعة من الشعوب الشقيقة[2].

لم يهمل الأستاذ عباس في شعره النواحي الاجتماعية والانسانية التي لا يتوقع استبعادها من شاعر له رؤية ورسالة كعباس، ومن شعره الذي عالج فيه قضايا أمته الاجتماعية قصيدته (العفة تاج المرأة) يقول فيها:

مجد الفتاة وعزها أن تحتمي بدروع عفتها وأن لا ترتمي

تحت الرذائل فهي معول هدمها وهو الدمار لغادة أو أيَّم

والحرة الحسناء تحفظ عرضها وتقيه من دنس الخبيث المجرم

فتظل طاهرة ويعلو قدرها إن الطهارة من عطاء المنعم[3]

فللشاعر قصائد تطرق فيها إلى الجوانب الانسانية، ولا نستبعد ذلك حين نجد القائل عالمًا جليلًا يدرك ما للتكافل الاجتماعي من أثر في تخفيف آلام الضعفاء والمحتاجين، فقال في قصيدته (الاحسان):

---

1. عبد الواحد، عباس (مخطوط).

2. الدقاق، عمر(1989): الاتجاه القومي في الشعر الحديث، دار الشعر العربي، بيروت، لبنان، ص15.

3. عبد الواحد، عباس (مخطوط).

هذا الصبي له هَمٌّ ووجدان وحل في قلبه روع وأشجـــان
بالأمس مات له جد والدة فبات في الناس لا يأويه إنسان
يبكي لفقدان أم لازمته وقد أضنى جوانحه جوع وحرمـان[1]

تناولت القصيدة ما يعانيه اليتيم من بؤس وحرمان، والشاعر يدعو المحسنين للوقوف معه والأخذ بيده.

ولم أقف على الغزل في شعر الشيخ عباس، وأُرْجِعُ ذلك إلى شخصيته المعروفة بالورع والتمسك بمبادئ الإسلام، وربما يرى أن الغزل لا يليق به، والقول فيه ليس من اهتماماته.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية لشعر عباس محمد عبد الواحد

إن الحديث عن نتاج الشاعر لا يكون مختصراً على الحديث عن الأغراض فقط، ولكن معرفة الشعر وقيمته تستلزم الوقوف على الخصائص الفنية لهذا الشعر، لأن النظرة الفاحصة له من هذه الناحية تجعلنا نكشف قيمته ومعرفة ما يميزه من أعمال الشعراء الآخرين.

وقد خصص الباحث هذا المبحث للحديث عن خصائص شعر عباس من حيث الشكل، فيتناول فيه جانب الوزن والقافية، ثم يتطرق إلى المضمون في تناول فيه المعاني والصور.

أولاً: من حيث الشكل

1 . الوزن والقافية:

يعد الشكل أحد الأدوات الفنية للقصيدة العربية، فالشاعر الملتزم ما التزم بركنين للشكل، هما الوزن والقافية، فقد "اهتم النقاد بشروط معينة في الوزن وعولوا عليها كثيراً، فقد أصر قدامة بن جعفر فيما مضى، على أن يكون الوزن سهل العروض، وألح ابن طباطبا على اعتداله، وأراد ابن رشيق من الشاعر أن يركب مستعملًا الأعاريض،

1. عبد الواحد، عباس (مخطوط).

ويأتي بألطفها موقعاً وأخفها مسمعاً، ويتجنب العويص والمستكره لأنهما يشغلانه ويمسكان من عنانه، ويوهنان قواه ويخرجانه عن قصده"[1].

فقد عرّف الدكتور أنيس القافية بقوله "ليست القافية إلاّ عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءاً مهمًّا من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد، الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، ويعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن"[2].

فعباس شاعر ملتزم، وشعره عمودي ولم يجد الباحث أي قصيدة خارجة عن نمط القصيدة العربية التقليدية التي عُرفت بطابعها الخاص ذي الوزن الواحد والقافية الموحدة، ورغم أنه متمسك بأوزان الشعر الخليلية إلاَّ أنَّه قد أكثر من استعمال بعضها وأهمل بعضها الآخر، وأكثر البحور استعمالاً لديه هي البسيط والكامل والوافر.

ومن قصائده من البحر الكامل قصيدته (الدرة الناجحة)، ومطلعها:

أمل تحقق يا أخا العباد من درة منحتك بالعباد

ومن قصائده من الكامل قصيدته التي يقول في مطلعها:

روح التآلف بيننا تستوجب حباً وإخلاصاً بها هو أعجب

ومن البحر الوافر قصيدته التي يقول فيها:

دعاء وابتهالات تليها نقدمها إلى روح الفقيد

ومن الوافر أيضا قصيدته (الوفد السعودي):

أيها الوفد السعودي وترحيباً بمقدمك السعيد

1. بكار، حسين يوسف (1982): بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص 168.

2. أنيس، إبراهيم (2010): موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص233.

ومن البحر البسيط قوله:

القسم والقول من تأكيده القسم إن الفضائل بين الناس تنقسم

ومن البسيط كذل كقصيدته **(أنَّه الفِراق)** التي سبقت الإشارة إليها.

ومن البحور التي نظم بها قصائده البحر المتقارب والخفيف والرجز والطويل، والبحر الطويل أقل استخداماً في شعر عباس.

والحديث عن القافية يستوجب على الشاعر الملتزم بعمود الشعر مراعاة الروي وهو صوت تنسب إليه القصائد، فيقال سينية البحتري وهمزية شوقي، إلى غير ذلك مما تعارف عليه الأدباء واصطلحوا عليه، فلا يكون الشعر مقفى إلاّ بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرر في أخريات الأبيات.[1]

فإن كانت الحروف التي تأتي رويًّا بكثرة وإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار الشعراء هي الراء، اللام، الميم، النون، الباء، الدال، السين، والعين، نجد بعضها أتى رويًا في شعر عباس.

فنجد اللام روياّ لقصيدته في مدح الخضيري التي مطلعها:

أزف لك التحية والأماني لأنك عالم علم نبيل

ونجد الميم رويا في قصيدته **(العفة تاج المرأة)**.

ووردت النون رَوِيًّا في قصيدته (أهلاً وسهلاً بالضيوف) ومطلعها قوله:

أهلاً وسهلاً في ربا الأوطان أهلاً بكم وفداً رفيع الشأن

وله قصائد رَوِيَّها همزة، منها قصيدته **(بزوغ النور)** التي مطلعها:

ولد الهداية يوم مولد أحمد والعدل فانتظمت به الأشياء

1. أنيس، إبراهيم (2010): موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص 234.

"إذا كانت الموسيقى من أقوى عناصر التأثير في الشعر، لأنها تدرك بالإحساس فتساعد على التأثير في العاطفة وتكسب الكلام جرساً محببًا للنفس"[1].

وتنقسم الموسيقى إلى قسمين:

1. الموسيقى الخارجية: تتمثل في انتظام الوزن الواحد والقافية الموحدة وكل ما له جرس صوتي تحسه وتسمعه الآذان وتتأثر به.
2. الموسيقى الداخلية، وتنقسم إلى:

أ. موسيقى داخلية ظاهرة: تتكون من وجود بعض المحسنات البديعية التي لها جرس صوتي، مثل التصريع، والجناس، وحسن التقسيم.

ب ـ موسيقى داخلية خفية: وهي التي تشع في كل النص، ولا يتحدد موضوعها، ونعرفها بأثرها في نفوسنا، لأنها تحدث في النفس ذبذبات خاصة، مصدرها تفاعل الصور والأخيلة والألفاظ في وحدة نغمية مؤثرة، وهي أحسن أنواع الموسيقى لأنها تمثل بحق روح الشاعر وبراعته وتتبع من اختيار الألفاظ الموحية وترابط الأفكار وروعة التصوير.[2]

- التصريع:

هو ما كانت عروض البيت تابعة فيه لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته[3]، نحو قول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ ورسم عفت آياته منذ أزمانِ[4]

---

1. الجبري، محمد رمضان والجبري، علي رمضان (2001): النقدالأدبي، مصلحة الوسائل والمستلزمات التعليمية، ليبيا، طرابلس، ص40.
2. المرجع السابق نفسه.
3. ابن رشيق، أبو علي (2009): العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، دار الطلائع، مصر، 145/1 وما بعدها.
4. امرؤ القيس (ب.ت): ديوان امرؤ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص173.

وهي في سائر القصيدة مفاعيلن، وقال في النقصان:

لمن طلل أبْصَرتُه فَشَجَاني كَخطٌّ زبور في عسيب يَمَاني

فالضرب فعولن، والعروض مثله لمكان التصريع، وهي في سائر القصيدة مفاعيلن كالأولى، فكل ما جرى في هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصَرَّع [1].

وللشاعر عباس محمد عبد الواحد قصائد مصرَّعة، كما له قصائد أخرى ليست مصرَّعة، فمن النوع الأول قصيدته (إنه الفراق). وكذلك من المصَرَّعة قصيدته التي عنوانها (عن هدية من الدكتور عادل البياتي) يقول فيها:

حسبي فخاراً في سجل مفاخري ومنايَ في ماضيه أو في الحاضر

ومن قصائده غير المصرَّعة، قصيدته دور العلم، ومطلعها:

غذوا النفوس بما تحويه من أدب وحكمة فهي للآداب تفتقر

ومن غير المُصَرَّعة قصيدته (وقفة في وارا).

- الجناس:

يرى النقاد عند حديثهم عن موسيقا الشعر أن "الجرس اللفظي فضلة تأتي بعد الوزن والقافية ويدخل فيها الجناس والطباق وسائر المحسنات اللفظية مع تركيب الكلمات وتخيرها وكل ما من شأنه أن يعين على تجويد البنية والرنين في أبيات القصيدة، كما أنَّ للجناس والطباق دوراً في طبيعة الصناعة الشعرية. فالجناس يظهر أثره في وحدة الجرس، والطباق يظهر أثره في تنويع هذه الوحدة"[2].

لم يخل شعر عباس من الجناس سواء كان تامًّا أو ناقصاً.

1. ابن رشيق، أبو علي (2009): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق، 145/1 وما بعدها.

2. بكار، حسين يوسف (1982): بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، مرجع سابق، ص 197.

فقد ورد في قوله:

تحوي من الفن الجميل روائعاً فدهشت من تلك الروائع بالا[1]

ف "**روائعا**" في صدر البيت و "**روائع**" في العجز (جناس)

والجناس في قوله:

أرض الرشيد ومأمون ومعتصم وأرض من ملأ الدنيا بإرشاد[2]

"**أرض**" في صدر البيت، و"**أرض**" في عجز البيت، جناس

والجناس في قوله:

غذوا النفوس بما تحويه من أدب وحكمة فهي للآداب تفتقر[3]

الجناس في "أدب" و"آداب".

- حسن التقسيم:

ويُعرف التقسيم بأنه: أن يُذكر متعدد ثم يضاف إلى كل من أفراده، على جهة التعيين[4]، نحو قوله تعالى "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (-) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (-) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ".[5]

نجد التقسيم في أبيات عباس الآتية:

أواصر الدين والتاريخ تجمعنا في ركن حصن منيع غير مضطربِ

وفي قوله:

من كان في المغرب الأقصى مساكنه ومن يقيم بأرض الصين أو حلب

---

1. عبدالواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، مصدر سابق، ص15.
2. المصدر السابق، ص19.
3. المصدر السابق، ص 29.
4. الهاشمي، السيد (2006): جواهر البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص325.
5. سورة الحاقة: 4-6.

تضمهم في رحاب الله رابطـــة الإ سلام لا عروة الأنساب والحسب

والتقسيم في قوله:

من كان في هذه الأوطان مسكنه أو كان في ليبيا قد جاءه الخبر

عن مـــــوته فأنا حقاً أشاطره ذاك الشعور الذي ما زال يستعر

2. الأسلوب:

عرف النقاد الأسلوب فقالوا إنه "الضرب من النظم، وإنه المنوال الذي ينسج منه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"[1].

فإن كان للألفاظ صلة بالأسلوب فقد أشار عبدالقاهر الجرجاني إلى ذلك بقوله: "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كَلِمٌ مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تتعلق له بصريح، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر"[2].

وذكر البلاغيون عيوباً للفظ فلا تكون الجملة فصيحة إلا بسلامة ألفاظها من هذه العيوب، وهي تنافر الحروف، وغرابة الاستعمال، ومخالفة القياس، والكراهية في السمع.

وعند النظر في شعر عباس من حيث اللفظ نلحظ ما يأتي:

1. استعمال ألفاظ لها دلالة عميقة على المعنى المراد

نلحظ في شعر عباس أن هناك ألفاظا وُفِّقَ الشاعر في استخدامها، فكانت لها دلالة عميقة على المعنى المراد والتعبير الدقيق عن الفكرة، فاستعمال اللفظين (القلب) و(مرتهنا) في قوله:

فارقتها وتركت القلب مرتهناً لها وواصلت أسفاري بإجهاد

1. بكار، حسين يوسف (1982): بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، مرجع سابق، ص148.

2. الجرجاني، عبد القاهر(1987): دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ص92.

فمرتهنا تعني تعلق قلب الشاعر بأمه حباً وشوقاً إليها خلال وجوده في العراق، ولا يطمئن قلبه إلا بعد العودة.

وظَّف الشاعر ألفاظا تبرز مدى اهتمامه بممدوحيه وتعظيمه لهم، ففي مدح أبناء وطنه العظماء أورد في شعره الألفاظ الآتية (قادة، أبطالا، الفتى، المرتضى، التقي، العادل، المفضالا)، في قوله:

رمز يذكر عهد إرشاد مضى نوراً وأنجب قادة أبطالا

عهد الفتى عبد الكريم المرتضى كان التقي العادل المفضالا[1]

كما وظف الشاعر ألفاظاً في الرثاء تدل على مكانة الميت في نفسه، وهي (منهل، بحر، نبراس، نور الهدى) في قوله:

ومنهل طالبي التعليم حقاً وبحر لا تكدره الدِّلاء

ونبراسٌ تزول به الدياجي ونور البدر تم له رواء[2]

واستعمل الشاعر ألفاظاً فيها دعوة إلى الوحدة والتكاتف ولمّ الشمل وهي (تماسكاً، كالجسم، التلاحم، وحدة الشمل) في قوله:

يا شعبنا التشادي كن متماسكاً كالجسم واعمل كي تصير مرمما

يا إخوة الوطن المفدى فلنعش وعرى التلاحم بين نالنيفصما

اجمع لنا اللهم وحدة شملنا واحفظه من كيد العدى كي نسلما[3]

2. استعمال ألفاظ في غير ما وضعت له

استعمل الشاعر لفظة (الدِّلاء) في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، في قوله:

ومنهل طالبي التعليم حقاً وبحر لا تكدَّره الدِّلاءُ

1. عبد الواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، مصدر سابق، ص16.
2. المصدر السابق، ص 43.
3. عبد الواحد، عباس (مخطوط).

فالدِّلاء ومفردها (دَلْو) لا تستعمل لأخذ الماء من البحر وإنما تستعمل لأخذه من البئر، فالأولى أن يبحث عن لفظة أخرى تناسب المقام.

ثانيا: من حيث المضمون

عند الحديث عن مضمون الشعر لابد من النظر إلى الأفكار أو المعاني والصور، ولا يقول الشاعر قصيدة إلا بعد أن تخطر بباله فكرة ينفعل بها فتدفعه إلى التعبير عن أحاسيسه ومشاعره، وهي عنصر مهم في العمل الأدبي، وحين يريد الشاعر التعبير عن الفكرة يقوم بتخيل صور ثم يعبر عنها، ويجب أن يكون دقيقاً في تصويره كي يتحقق الانسجام بين الصورة والفكرة.

وفيما يتعلق باللفظ والمعنى نجد "أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين قد احتفل بالمعنى واللفظ جميعاً، أما المعنى فعقد له فصلاً بيّن فيه متى يكون حسناً مستقيماً يقبله النقاد ومتى لا يكون كذلك، ولكي يدل على قيمته ذكر أن من عرف لغة أجنبية غير لغته مكنته من التنويع في أفكاره ومعانيه"[1].

ويمكننا دراسة المضمون من حيث الوقوف عند المعاني والتأمل فيها.

- المعاني:

عندما نتأمل في معاني شعر عباس نجده بارعاً في صياغتها، ونجد معانيه تحمل كثيراً من القيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة، والرؤية المستمدة من تعاليم الإسلام ومبادئه، وفي معانيه دعوة إلى ترسيخ الفضيلة ونبذ الرذيلة، وأن مصادر معاني شعره هي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والحكم والأمثال، وأقوال الشعراء. ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أ. الاستفادة من معاني القرآن الكريم:

يقول عباس محمد عبد الواحد:

فقلت في سهوة المغمى وقد أخذت ترنو إليَّ بقلبٍ فارغٍ صادي

1. ضيف، شوقي (1988): في النقد الأدبي، ط7، دار المعارف، مصر، القاهرة، ص162.

استفاد الشاعر من حيث المعنى من قول الله عز وجل (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا...)[1].

وقوله:

قلب ابن آدم صلب في تعاملِه أو قُل إن شئت وصفاً أنَّه حجر

استفاد الشاعر من حيث المعنى من قول الله عز وجل (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ...)[2].

ب . الاستفادة من معاني الأحاديث النبوية:

قال الشاعر عباس محمد عبد الواحد:

إن إفـريقيا شمـالاً وشـرقاً وجـنوباً وســائر الأنحـاء

جسم فـرد ما مسه السوء إلاَّ بات يسري في سائر الأعضاء

استفاد الشاعر في البيتين من قول الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى).[3]

جـ . الاستفادة من معاني الشعراء:

قال الشاعر عباس محمد عبد الواحد:

بالعلم يبني الناس مجداً شامخاً لا يستهان فنعم هذا المطلب

(و الجهل يهدم عزّا شامخاً) وعن التقدم والتعاضد يَحْجبُ

استفاد الشاعر في البيتين من قول الشاعر أحمد شوقي:

بالعلم والمال يبن الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال[1]

---

1 سورة القصص: 15.

2. سورة البقرة: 74.

3ـ القشيري، الإمام الحافظ أبوالحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، السعودية، الرياض، ص1014.

وقال الشاعر عباس محمد عبد الواحد:

أقسمت والقول من تأكيده القسم إن الفضائل بين الناس تنقسم

للبعض حظ وبعض قل موهبة وبعضهم حظه في القسم منعدم

فخص من بينهم أستاذ معرفة وشيخ علم تجلت عنده الحكم

استفاد الشاعر في هذه الأبيات من قول الشاعر حافظ إبراهيم:

فإذا رُزقتَ خليقةً محمودة فقد اصطفاك مُقسمُ الأرزاق

فالناس هذا حظه مال، وذا علم وذاك مكارم الأخلاق[2]

- الصورة الشعرية:

النظرة إلى الجوانب الفنية لشعر عباس تلزمنا بالتطرق إلى اللوحات التي رسمها ليعبر من خلالها عن أفكاره بصور تبعث فينا المتعة واللذة، والصور والأخيلة من أهم عناصر الشعر لأن الأديب يعتمد عليها كثيراً في التعبير عن عواطفه الجياشة وأحاسيسه النبيلة وتجاربه الشعرية الصادقة، والخيال نوعان:

1. تفسيري يبدو في صور جزئية مثل التشبيه، والاستعارة، والكناية.

2ـ ابتكاري يعتمد على روابط بعيدة بين الأشياء تحتاج إلى رهافة الحس، ونفاذ البصيرة، والإدراك العميق للأشياء، فيشخص المعنويات، ويكسب المعنى جلاءً ووضوحاً، و يثري الفكرة، وهو أحسن أنواع الخيال، ومقياس الجمال في اللون أن تأنس النفس إلى العلاقات الجديدة بين الأشياء، وأن تستشف من خلالها آفاقاً من المعاني الطريفة المثيرة.[3]

---

1. شوقي، أحمد (1997): الشوقيات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 185/1.

2. إبراهيم، حافظ (2008): ديوان حافظ إبراهيم، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، ص374.

3ـ الجبري، محمد رمضان والجبري، علي رمضان (2001): النقد العربي القديم، مرجع سابق، ص374.

فإذا كانت الفكرة تعتبر عنصراً مهماً من عناصر العمل الأدبي وتكسبه رشاقة وجمالاً، فإنَّ شعر عباس محمد عبد الواحد فيه صور كثيرة وُفّق في رسمها من خلال استخدامه للصور الجزئية التي قد تكون أحياناً تقليدية استمدها من صور الأقدمين، وقد تكون من ابتكاره، ومع هذا فإن لثقافته العربية والدينية أثر كبير فيها، وبإمكاننا أخذ نماذج من صوره ومن ذلك ماجاء في قصيدته (تحية القائد):

أمير الفكر يا رمز المعالي ويا أمل الشعوب لدى النضال

ويا علمَ التحرر والتسامي يرفرف فوق هامات الجبال

قد أهدى لك الرحمن مجداً تقاعس دونه هِمَم الرجـــال

والصورة التي رسمها الشاعر في هذه الأبيات يريد أن يوضح من خلالها مكانة القائد في قلبه، فهو ـ رحمه الله ـ شخصية عظيمة حظيت بالتقدير في بقاع كثيرة، والشاعر أراد أن يُبيِّن الفكرة فاستعان ببعض الصور الجزئية حيث قال (أمير الفكر) فقد جعل ممدوحه أميراً للفكر مع أن الأفكار أمور معنوية إلاَّ أنه شبهها بالمحسوس حيث جعله أميراً لها.

ورسم الشاعر صورة أخرى لها أثرها العميق على النفس فوصف الممدوح بأنه (علم التحرر) و(يرفرف) و(مجد تقاعس) كلهاصور جزئية لها أثرها في رسم الصورة المركبة، وأتى في البيت الأخير بصورة جزئية مشهورة عرفت منذ القديم وهي التشبيه في قوله (كالهلال). فإن كان الشاعر قد قَلَّد الشعراء من حيث الشكل، فإننا نجده لم يبتعد عن قالبهم إلاّ قليلا.

وخلاصة القول في هذه الدراسة أنها تعد محاولة للحديث عن العالم والشاعر التشادي عباس محمد عبد الواحد، فهو علم من أعلام هذا القطر، فبيَّنت الدراسة نشأته ومراحل حياته التعليمية، ثم عرضَتْ جهوده التي بذلها في التعليم والدعوة إلى الله، وإسهاماته في الجانب الإداري، كما تناولت جهوده الأدبية مع الإشارة إلى كثير من قصائده في مختلف الأغراض سواء كانت في ديوانه الذي أطلق عليه (الملامح) أو كانت خارج الديوان، ثم خُتِمَتْ الدراسة بالوقوف على الجوانب الفنية لشعره، وقصد

الباحث أن يُعطي بعض الإضاءات التي تبين القيمة الفنية لهذا النتاج الأدبي، ولا ندعي كفاية الدراسة من الجانب الفني،لأنها بجاجة إلى عناية قصوى وإلى عمل أوسع وأدق من هذا، وقد يلهم الله باحثاً آخر يتطرق إليه فيعطيه حقه أكثر من هذا، وحسبي الله ونعم الوكيل.

- **النتائج والتوصيات**

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. إن الأستاذ عباس محمد عبد الواحد له همة عالية في طلب العلم، فلم يحصر عباس نفسه في علم معين فهو عالم في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، إضافة إلى إتقانه للغة الفرنسية.
2. كان لديه الموهبة لقول الشعر، فقرضه قبل الدراسة الجامعية، وواصل في انتاجه إلى آخر حياته.
3. قال الشعر في كل الأغراض باستثناء الغزل، وأوصى بعدم نشر ما قاله في الهجاء.
4. عباس شاعر ملتزم بعمود الشعر، فلم يكن ينظم على نمط الشعر الحر.
5. شعره صورة واضحة لما كان يدعو إليه من قيم ومبادئ تنسجم مع تعاليم الدين الإسلامي.
6. شعره صورة لما كان يهتم به من القضايا الاجتماعية والانسانية.
7. شعره جيد من حيث الناحية الفنية، لما يتوفر فيه من نعوت الجودة والجمال.
8. عبَّر في شعره عن بيئته الأفريقية، ووطنه تشاد وعكس الحياة في شعره من خلال مجتمعه الذي عاش فيه.

أما التوصيات فنوصي بما يلي:

1. الاهتمام بجمع المعلومات المتعلقة بالنتاج العلمي والأدبي للعلماء الأفارقة للاستفادة منها، خوفاً من الضياع بعد وفاتهم.
2. أن تقوم مراكز البحوث بنشر أعمال العلماء، وتشجيعهم على البحث العلمي، والوقوف معهم من أجل تطويرهم.
3. تنظيم المؤتمرات العلمية التي تهتم بالدراسات الأفريقية في جميع المجالات.

- **مصادر ومراجع الدراسة**

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الحديث النبوي الشريف

ثالثا: الكتب

1. ابن جعفر، قدامة (1987): نقدالشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
2. ابن رشيق، أبو علي (2009): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الطلائع، مصر.
3. إبراهيم، حافظ (2008): ديوان حافظ إبراهيم، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.
4. امرؤ القيس (ب. ت): ديوان امرؤ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان.
5. أنيس، إبراهيم (2010): موسيقى الشعر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
6. البارودي، محمود (2011): ديوان البارودي، تحقيق: فوزي حمزة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
7. بكار، حسين يوسف (1982): بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، لبنان.
8. الجبري، محمد رمضان والجبري، علي رمضان (2001): النقد الأدبي ، مصلحة الوسائل والمستلزمات التعليمية، طرابلس، ليبيا.
9. الجرجاني، عبد القاهر (1987): دلائل الاعجاز، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا.
10. حسن، محمود (2006): تاريخ الشعر التشادي، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
11. الدقاق، عمر (1989): الاتجاه القومي في الشعر الحديث، دار الشعر العربي، بيروت، لبنان.
12. الشنطي، محمد صالح (1997): في الأدب العربي القديم، دار الأندلس، حائل، المملكة العربية السعودية.
13. شوقي، أحمد (1997): الشوقيات، دار الفكر، بيروت، لبنان.

14. ضيف، شوقي (1988): في النقد الأدبي، دار المعارف، ط7، القاهرة، مصر.

15. عبد النور، جبور (ب.ت): المعجم الأدبي، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان.

16. عبد الواحد، عباس (1983): ديوان الملامح، بغداد، العراق، مطبعة أسعد.

17. الهاشمي، السيد (2006): جواهر البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

رابعاً: المواد غير المنشورة:

1ـ حامد: الجد بشارة (2005): التجربة الشعرية عند عباس محمد عبد الواحد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، ليبيا.

2ـ عبد الله ، بابكر محمد (2012): شعر عباس محمد عبد الواحد جمع وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

4. عبد الله، عيسى (مخطوط).

3. عبد الواحد، عباس (مخطوط).

5. فضلة، حسب الله مهدي (مخطوط)

خامساً: المقابلات

1. عبد الواحد، تجاني أحمد (مقابلة) يوم الثلاثاء 2022/08/09م بمنزله في حي أنجمينا كدوب العاصمة أنجمينا، عندالساعة السادسة مساء.

2. عبد الواحد محمد الصغير محمد (مقابلة) يوم الأحد 07/ 2022/08م بمنزله في حي أمرقيبة بأنجمينا، عندالساعة العاشرة صباحاً.